تهويد المناهج الدراسية في فلسطين المحتلة

د. أمل إبراهيم أنور
كلية الدراسات الإنسانية – جامعة الأزهر

مقدمة

ارتبط تاريخ المجتمع الإسرائيلي بالحروب والصراع المستمر ، وفقاً لما ورد في التراث اليهودي الزاخر بالعديد من الإشارات إلى أشكال وصور الصراع الذي خاضه بنو إسرائيل مع الأغيار منذ وطأت أقدامهم أرض كنعان ، وبمرور الوقت تحول هذا الصراع مع الآخرين إلى وسيلة مقدسة ومشروعة في نظرهم للتسلل إلى أرض كنعان ، وزراعة كرومها كما ورد في العهد القديم ، وأصبحت وسيلة استخدمها الإسرائيليون المعاصرون من أجل السيطرة على فلسطين[١].

لقد صاغ هذا التراث العقلية اليهودية في إطار من العنصرية التي تسبغ على اليهود أفكاراً خاصة بهم ـ على سبيل المثال ـ أنهم شعب الله المختار ، وفسر اليهود هذا الاختيار على أنه بمثابة برنامج إلهي ؛ فبهم يعاقب الله الأمم الأخرى ، وهم يبقون وحدهم في آخر الزمان متسلطين على رقاب العالم [٢]، تحقيقاً للوعد الإلهي بإقامة دولتهم من النيل إلى الفرات ؛ لذا دأب الصهاينة على تنشئة أجيالهم على الحقد والكراهية ضد الآخر ، وهي مشاعر نابعة من استعلائهم على الأمم الأخرى (الأغيار) ، لاسيما العرب منهم وخصوصاً الشعب الفلسطيني[٣]، وقد حاول هؤلاء الصهاينة ، من خلال ما ورثوه من اعتقادات دينية ومفاهيم صهيونية، تقديم المبررات لاغتصاب الأرض ، وإضفاء الشرعية على الاستيطان اليهودي لفلسطين من خلال تهويد المناهج الدراسية التي تمكنهم من تزييف التاريخ وتهويده وتشويه جغرافية الأرض ، الأمر الذي وضح جلياً فيما عرف بوثيقة الاستقلال[٤]، التي أعلنها " بن جوريون" عام ١٩٤٨ والتي دعا فيها إلى توجيه جميع الأنشطة التعليمية والتثقيفية صوب تنشيط وتثقيف جيل يهودي جديد يكون قادراً على تحقيق الأهداف الصهيونية في فلسطين[٥].

---

[١]) أبو غدير ، محمد محمود : إسرائيل وتوظيف المناهج الدراسية لمقاومة ثقافة السلام ، مجلة الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، عدد أبريل ٢٠٠٢ ، صـ٣٠ .

[٢]) رشاد الشامي ، الشخصية اليهودية والروح العدوانية ، عالم المعرفة ، الكويت , ١٩٨٦، صـ٢٩.

[٣]) عبد الكريم القلالي ، التمييز العنصري في مناهج التعليم الصهيونية ، www.albayan.co.uk/MGZaricle.asp?ID=602 متاح بتاريخ ١٥- ٢-٢٠١٢ .

[٤]) وثيقة الاستقلال : (מגילת העצמאות) تعد أهم وثيقة في دولة إسرائيل لأنها تمثل الإعلان عن قيامها في ١٤- أيار ١٩٤٨ .

[٥]) أبو غدير ، صـ٣٠ .

وقد أكد هذا الهدف رئيس وزراء إسرائيل الأسبق " ليفي أشكول " قائلاً : " إننا لا نسعى إلى إقامة مدارس لأطفال اليهود وإنما نسعى لتربية يهودية ".

لقد اهتمت الحركة الصهيونية منذ نشأتها بتربية النشء اليهودي تربية عنصرية ، ومنذ أوائل القرن العشرين أنشأت مجلساً للتعليم في فلسطين ، وفي الثلاثينات من نفس القرن أنشئت الدائرة التربوية لهجرة الشباب اليهود كجهاز من الأجهزة التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية ؛ بناء على ذلك أجمع الباحثون على أن المصادر الأساسية للتربية الصهيونية هي كتب العقيدة اليهودية ، وفي مقدمتها العهد القديم والمشنا والتلمود ، يضاف إلى ذلك مؤلفات مؤسسي الصهيونية الأوائل ، مثل : كتاب " روما والقدس " لموشيه هيس(١٨١٢-١٨٧٥)، وكتاب بنسكر " التحرر الذاتي " (١٨٢١-١٨٩١) ، وكتاب " الدولة اليهودية " لهرتسل (١٨٦٠-١٩٠٤) وغيرهم الكثير .

من خلال هذا التوجه بني الكيان الصهيوني سياسته التعليمية في فلسطين مقرراً أن التعليم في فلسطين يجب أن يرتكز على قيم الثقافة اليهودية والولاء لدولة إسرائيل والشعب اليهودي وتحقيق مبدأ الريادة في العمل الصهيوني ، وفكرة استغلال المناهج التعليمية ليست وسيلة حديثة من وسائل التهويد التي تتبعها إسرائيل بل استخدمت منذ عهد الانتداب البريطاني في فلسطين[1]، الذي مهد لإقامة تلك الدولة ، وفي ذلك يقول د/ ماجد الحاج ـ أستاذ علم الاجتماع وعميد البحث العلمي بجامعة حيفا ـ في كتابه (تعليم الفلسطيني في إسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت) : " شهد النظام التعليمي تطوراً بارزاً في مرحلة

[1]) بعد الحرب العالمية الأولى اجتمعت كافة الدول التي شاركت في الحرب ، وفي مؤتمر سلام عام ١٩١٩ بفرنسا ، اقترح فكرة الانتداب ، يتمثل في تعيين دول تكون وصية على الشعوب ـ التي يدعون أنها ليست مؤهلة في أن تحكم نفسها ـ وأعطي الانتداب على فلسطين لبريطانيا ، وفي تلك الفترة أعلن وزير خارجية بريطانيا " آرثر جيمس بلفور " ـ بتأثير زعيم الحركة الصهيونية " حاييم وايزمان " ـ عن تأييده لإقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين ، وكان ذلك في ١٩١٧/١١/٢ ، أدان (حنا) ، وآخرون ، أن نكون مواطنين في إسرائيل ، صدر عن مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية ، القدس، ٢٠٠٣ ، صـ١١-١٢.

الانتداب البريطاني... وكانت مناهج التعليم في المدارس العربية مصممة ليعتاد العرب على فكرة الوطن القومي اليهودي[1]" ؛ فمنهج التعليم الإسرائيلي يرتبط ارتباطاً شديداً بالأيديولوجية الصهيونية ، وخطة الدولة العبرية ،. بناء على ذلك سوف تركز الدراسة على :

- التعليم العربي في فلسطين ومحاولات تهويده المستمرة .
- وضع اللغة العربية في المدارس الفلسطينية .
- صورة الإسلام ورموزه في المناهج التعليمية العربية في فلسطين .
- محاولات محو الهوية العربية بصورة تدريجية من خلال ما تضمنه كتاب " להיות אזרחים בידראל – מדינה יהודית ודימוקרטית " أن نكون مواطنين في إسرائيل – دولة يهودية وديمقراطية.
- خاتمة تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

- التعليم العربي في فلسطين المحتلة ،ومحاولات تهويده المستمرة :

يعد التعليم من أهم أسس تكوين الفرد وانتماءاته ، فالمسئولون عن وضع الخطط والمناهج التعليمية يحرصون دائماً على وضع برنامج متكامل لتأسيس المجتمع ؛ فمن خلال ما تحتويه تلك المناهج ، يتم ترسيخ مبادئ وأفكار معينة من شأنها تحديد هوية[2] النشء وتطلعاته، وإسرائيل تعي هذا جيداً ؛ لذا أولت الحركة الصهيونية التعليم في فلسطين اهتماماً بالغاً لما قد يحدثه من أثر كبير يساعدها في تحقيق أفكارها ؛ من خلال وضع المناهج التعليمية الموجهة للطالب اليهودي أو الطالب العربي داخل الأراضي المحتلة ، وقُدمت تلك المناهج في

---

[1]) صدر هذا الكتاب في بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ٢٠٠٦ .
islamtoday.net/nawafeth/services/printart-95—8893.htm

[2]) الهوية : هي مجموعة سمات مشتركة لجماعة معينة أو قوم ، يعتزون بها ، وفي اللغة كلمة (هُويّة) : مصدر صناعي من الضمير (هو) ، وتعني حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره ، ومنه بطاقة الهوية ، وثيقة تحمل اسم الشخص ورسمه وسماته (تاريخ ميلاده ، مكان الميلاد ، الجنسية ، العمل) ، والهوية : تعني إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمته وسلوكياته في مختلف المواقف . انظر : عمر (أحمد مختار) : معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة الأولى ,عالم الكتب, ٢٠٠٨ , مجلد ٣ ، صـ٢٣٧٢ .

إطار ما يعرف ب "عملية التهويد[١] " والتي شملت كل شيء في فلسطين ؛ فعندما حددت أهداف التعليم الإسرائيلي ، لم تشمل أية أهداف تتعلق بالسكان العرب ، وجعل حب الوطن والولاء للدولة وللشعب اليهودي واحترام القيم الثقافية لإسرائيل أهدافاً شرعية للتعليم العربي ، وهو ما نصت عليه المادة الثانية من قانون التعليم الرسمي لسنة ١٩٥٣ : " أن أهداف التعليم الرسمي ، إرساء التعليم في الدولة على قيم حضارة إسرائيل ، وانجازات العلم على حب الوطن والإخلاص للدولة ولشعب إسرائيل ، وعلى وعي الكارثة والبطولة ، وعلى الإيمان بالعمل الزراعي وبالحرف ، وعلى تحضير طلائعي، وعلى التوق إلى مجتمع مبني على الحرية والمساواة والتسامح والمساعدة المتبادلة وحب الإنسان[٢] " ، من خلال نص هذا

---

[١]) عملية التهويد ، هي محاولات لتفريغ الشيء المراد تهويده من مضمونه وهويته الأصلية وفرض مفاهيم ومضامين ترتبط باليهودية وما يتعلق بها . وهذا المصطلح في المعجم العربي ، مصدر هود ، ومنه تهويد القدس : عملية نزع الطابع الإسلامي والمسيحي من القدس ، وفرض الطابع اليهودي عليها ، ويقال سياسة تهويدية ، أي سياسة تقوم على إضفاء الطابع اليهودي على بلد أو شعب أو شيء .وفي اللغة العبرية يطلق عليها مصطلح (יהוד) من الفعل (יהד) بمعنى : دخل في الدين اليهودي ، جعل الشيء يهودياً .

ويعتبر بعض اليهود استخدام مصطلح " تهويد " معاد لليهود ويشير إلى أن وجود اليهود غريب وغير مقبول ، ووصف بأنه أمر غير أخلاقي وله بالغ الأثر على عملية السلام في المنطقة ، وقد تعرضت (راكيل رواينج) مسئولة الأمم المتحدة لشئون السكن ، للإقالة عندما استخدمت مصطلح تهويد لوصف سياسة الإسكان الحكومي في النقب والقدس .

انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مجلد ٣ ، صـ٢٣٧٣ و/ גור (יהודה) , המלון העברי , הוציאת דביר , תל-אביב , תש"ן, עמ' 352 - אבן שושן, אברהם : המלון החדש , הוציאת קרית ספר, ירושלים , עמ"482 .

www.almogaz.com/politics/news/2012/02/21/195504

Arabic.bayynat.org.ib/nashretbayanat/makalat-344-2hlm

[٢]) يوسف عودة ، تعليم العرب في إسرائيل www.ahewar.org/debat/show.art-asp?aid=41806 متاح على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٢-١-٢٠١٢

تدل مراجعة أهداف التعليم العربي التي حددت عام ١٩٧٥، أنها لم تختلف كثيرا عن سابقتها، التي انعكست في قانون التعليم العام، لسنة ١٩٥٣. ولم يأت التعديل في القانون لعام ٢٠٠٠ ليغير شيئاً =

القانون يمكن القول أن الكيان الصهيوني لم يخف تجاهله التام للوجود الفلسطيني كشعب له تاريخه وحضارته ولغته ، ارتبط بأرضه ووطنه ، وحاول من خلال نفس النص حث اليهود على التمسك بالأرض وإحياء ذكرى أحداث مر بها اليهود كأحداث النازي وما شابه ؛ ففي إسرائيل لا يمكن الفصل بين الهدف التعليمي والهدف السياسي والاقتصادي ؛ فعلى تلك الأهداف وغيرها ، تقوم المؤسسة الحاكمة بتنفيذ الرؤى والمخططات اليهودية بما يعزز الوجود اليهودي ويدعم بقاءه ، لذا لم تدخر إسرائيل جهداً لتحقيق أهدافها وقامت بتجنيد أجهزتها من أجل تحقيق عملية تهويد المناهج التعليمية في فلسطين ؛ فاستخدمت جهاز التعليم العربي أداة لمراقبة العرب والسيطرة عليهم ، وهذه المراقبة تتجسد في تدخل جهاز " الشاباك שב"ך[1] " في عملية تعيين المديرين والمشرفين التربويين العرب ؛ لذا فالمواطن العربي الذي يحمل شهادة لا يمكنه العثور على عمل ما في السوق الإسرائيلية بسهولة دون أن يتقن

= في الأهداف التعليمية الخاصة بالمدارس الرسمية الحكومية، والتي تؤكد على القيم اليهودية، والتاريخ والثقافة، في حين تم تجاهل القيم، والتاريخ والثقافة الفلسطينية ؛ فهي كلها تهمش العرب الفلسطينيين، وتتعامل معهم على أنهم حاضرون غائبون. كما قال أوري لوبراني : "حبذا لو بقي العرب في هذه البلاد حطابين وسقاة ماء، لسهلت قيادتهم .

. www.jai-pal.org/pie/Identity%20in%201948%20area.doc مناهج التدريس الرسمية – جهاز تحكم بيد دولة إسرائيل لمحو الهوية الفلسطينية في مناطق٤٨ ، بقلم جنان عبده ،٢٠٠٧.

[1]) الشاباك : جهاز الأمن العام والمخابرات الداخلية في إسرائيل ، وهذا المصطلح اختصار لعبارتين ، هما : " שירות בטחון – שירות ביון כללי " ، أي : خدمة الأمن وخدمة الاستخبارات والتحريات العامة، ولهذا الاختصار صيغة أخرى ، وهي : **ש. ב.כ = שרות בטחון כלל ، أي :** مصلحة أو هيئة الأمن العام . ومهمة هذا الجهاز مكافحة الجاسوسية وأعمال التخريب من الداخل ، ومراقبة البريد والاتصالات السلكية واللاسلكية ، وكشف التآمر على الدولة ومتابعة الاستخبارات الأجنبية وشبكات التجسس بالداخل ، وكان هذا الجهاز تابعاً للجيش الإسرائيلي إدارياً حتى عام ١٩٥٠م ، ثم انتقل إلى وزارة الدفاع ثم أصبح مستقلاً ذاتياً وتحت المسؤولية المباشرة لرئيس الوزراء حتى الآن . انظر : http//montada.arahman.net/t3372.html - سلام ، شعبان محمد ، قاموس المختصرات العبرية ، ١٩٩٩، صـ٢٤٢ .

اللغة العبرية[١]، كما أن التعليم العربي في فلسطين يخضع لسيطرة وزارة التعليم والثقافة الإسرائيلية التي عملت على تحويل جميع المدارس العربية إلى مدارس حكومية ما عدا المدارس التابعة للطوائف المسيحية والتي تخضع للوزارة من حيث التفتيش والإشراف ، وذلك وفقاً لقوانين التعليم التي صدرت بعد قيام دولة إسرائيل ، ومنها : قانون التعليم الإلزامي[٢] لسنة ١٩٤٩، وينص على إلزام جميع الأولاد من سن الخامسة إلى الخامسة عشرة الالتحاق بالمدارس ويكون تعليمهم مجاني .

وقد تبنت إسرائيل أسلوبين في تنفيذ عملية التهويد ،أولهما : الأسلوب المباشر وتستخدم فيه القوة وفرض الأمر الواقع . ثانيهما: الأسلوب غير المباشر ويعتمد على التدرج في التنفيذ ، وقد تعرض التعليم العربي في فلسطين إلى الأسلوبين في محاولة تهويده ؛ فلأسلوب الأول يتمثل في فرض مناهج تتفق والمفاهيم الصهيونية والتهديد بغلق المدارس وقطع رواتب العاملين بها إن لم تدرس تلك المناهج ، والثاني يتمثل في بث المفاهيم والمضامين التي ترسخ كل ما هو يهودي وتمحو كل ما هو عربي بشكل تدريجي ، تحقيقاً لمقولة بن جوريون : " الكبار سيموتون والصغار سينسون[٣] " .

---

١) أبو الرب (حسن طاهر) : تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية في إسرائيل (المرحلة الإعدادية) , بحث مقدم إلى مؤتمر : الواقع اللغوي في فلسطين ,المنعقد بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٦ http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/conference-paper/teaching-arabic-jewish-schools-israel-elementary-stage.pdf متاح بتاريخ ٢-٢-٢٠١٢

٢) قانون التعليم الإلزامي (חוק חינוך ממלכתי) : أصدر بعد قيام إسرائيل ، ويلزم كل طفل التعلم في الجهاز التعليمي من سن خمس سنوات وحتى الصف العاشر على الأقل، وبموجب هذا القانون يجب على الدولة توفير احتياجات الطالب في المؤسسة التعليمية حتى الصف الثاني عشر دون أن تكلفه أية أعباء مادية ، كما يقر هذا القانون القيم والأسس التي يقوم عليها الجهاز التعليمي باعتباره مصمماً لجيل المستقبل .

انظر : סקלי (דר'יפה) :" עיין ערך : אני ישראילי " , תוכנית לימודים רב תרבותי ל9-10שנות לימוד בשפה הערבית.بتاريخ ١٥-٣- ٢٠١٢ cms.education.gov.il/NR/.../hila39.doc

٣) التعليم العربي في إسرائيل http://arab education.org/?p=46 بتاريخ ٣-٩-٢٠١٢ .

ومن طرق تهويد المناهج ـ بشكل مباشر ـ تدريس كتب مترجمة ظعن العبرية تحمل كل ما يريد الصهاينة بثه وترسيخه في أذهان الطلاب العرب، مثل : منهج الجغرافيا والمدنيات الذي يدرس للصفين الثالث والرابع الابتدائي ؛ حيث نجد أن معظم الكتب الخاصة بهذا المنهج عبرية تم ترجمتها إلى العربية ، منها : كتاب : الحياة معاً في إسرائيل ، وهو كتاب تعليمي للصف الثالث الابتدائي ، تأليف : صالح سواعد وتسفيا اين ،٢٠٠٧ ، تعريب وتحرير / نادر أبو تامر، وللصف الرابع الابتدائي ، تأليف : صالح سواعد و أويرا جال ، ٢٠٠٨، ترجمة : سليمان جبران وعلاء شلبية ونزار محاجنة ، وكتاب الخرائط تكشف لك العالم ، كتاب لتعليم الجغرافيا ، تأليف : تسفيا فاين وأيالة مزراحي، ٢٠٠٠ ، ترجمة / جميل أحمد غنايم[١] .

ومن طرق تهويد المناهج بشكل غير مباشر: ما تحمله الكتب من أفكار تمجد الحضارة الغربية وتحط من مكانة ودور الحضارة العربية والإسلامية ، وذلك بصورة ناعمة من خلال إغفال مساهمات العرب والمسلمين في تطوير الحضارة الإنسانية ، وإبراز مساهمات الغرب في ذلك ، وتؤكد روضة عطا الله ـ مديرة جمعية الثقافة العربية ـ هذا الأمر قائلة : " لطالما استوقفني الماضي لأستحضر بعض الذكريات حول ما درسناه في مدارسنا في الستينات والسبعينات من القرن الماضي ، التي تبعث في نفسي الألم والغضب والأسئلة ، لماذا كرهت دروس التاريخ والجغرافيا ؟ ، لماذا أحببت اللغة الإنجليزية أكثر من لغة أمي وقومي ؟ لماذا سمحنا لوزارة المعارف والمناهج أن يعبثوا بنا وبتاريخنا ووعينا ، وإقناعنا بسلبيات وقبح ودونية ثقافتنا ولغتنا وبجمال ورقي الثقافة الأجنبية[٢] ؟ " .

إن عملية تهويد المناهج التعليمية لم تقف عند مرحلة معينة ، بل تمتد لتشمل جميع مراحل التعليم بداية من مرحلة ما قبل الابتدائي (دور الحضانة ورياض الأطفال) ، فكتاب

---

[١]) جمعية الثقافة العربية , مشروع المناهج والهوية " الإغراق في الخطأ " , ملخص تقرير مسح ورصد الأخطاء اللغوية والمضامينية في كتب التدريس من الصف الثالث حتى الصف الثامن , أيار ٢٠١١ , متاح على شبكة المعلومات الدولية :

www.arabs48.com/?mod=articles&iD=8125. بتاريخ ١٨-٣-٢٠١٢ .

[٢]) المرجع السابق .

(السياسة التعليمية للطفل الإسرائيلي ، فلسفة وأهداف) يسلط الضوء على أهمية مرحلة الحضانة ورياض الأطفال في تكوين الاتجاهات والقيم لدى الأطفال في إسرائيل ، ويبين كيف يتم صهر هؤلاء الأطفال في وحدة ثقافية واجتماعية واحدة، ويتعرف القارئ من خلال هذا الكتاب على مدى التفاوت في الاهتمام بين الأطفال اليهود والأطفال العرب داخل إسرائيل .

يحتوي كتاب (السياسة التعليمية للطفل الإسرائيلي) على ستة فصول ، خصص الفصل الخامس منه للتعليم العربي ويحمل عنوان " تعليم العرب فيما قبل الابتدائي في إسرائيل " ، ويتناول تربية الطفل العربي في إسرائيل مع الإشارة إلى جوانب الاختلاف بين مؤسسات تربية الطفل العربي والطفل الإسرائيلي ، ثم عرض بعض التوجهات العنصرية للتربية الإسرائيلية[1]، أي أن هذا الكتاب يوضح أن هناك فروقاً بين المدارس العربية والمدارس اليهودية تتمثل في التمييز بين تلك المؤسسات التربوية .

إن عملية التهويد تستهدف أسس القومية (الأرض واللغة والدين) أما الأساس **الأول**: (الأرض) فيتم تهويدها بالاستيلاء عليها ، وتهجير أهلها ومصادرة ممتلكاتهم ، ومحو المعالم العربية فيها وشطب أسمائها العربية واستبدالها بأسماء عربية .

أما الأساس **الثاني** : اللغة ، والأساس **الثالث** : (الدين) فيتم تهويدهما بعدة طرق؛ أهمها المناهج التعليمية ، وهما مرتبطان ببعضهما ؛ فيترتب على النجاح في محاربة اللغة العربية النجاح في محاربة الدين ـ خاصة الإسلام ـ فإذا ضعفت اللغة العربية لدى النشء الفلسطيني فأنّى له أن يفهم القرآن الكريم والسنة النبوية ، وهما عماد الدين ، كما أن كل من اللغة والدين يمثلان سمات الهوية ؛ فإذا نجح الصهاينة في الخطوتين الأولى والثانية (القضاء على اللغة والدين) فستتم الخطوة الثالثة (القضاء على الهوية) ببساطة شديدة ، فضلاً عن المناهج المخصصة لمحو الهوية بشكل تدريجي ، فيما يسمى بمادة المواطنة . وهذا ما سيوضحه البحث، فيما يلي :

---

[1]) كتاب السياسة التعليمية للطفل الإسرائيلي- ف http:www.airss.net/site/2011/12/18/ .

وضع اللغة العربية في المدارس الفلسطينية داخل إسرائيل :

كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في فلسطين إلى أن سقطت أجزاء واسعة منها في يد اليهود عام ١٩٤٨م وأقاموا على تلك الأجزاء دولتهم ، ونتج عن ذلك أن أصبحت اللغة العبرية هي اللغة الرسمية في المناطق التي تم الاستيلاء عليها ، وبقيت اللغة العربية لغة المناطق المأهولة بالسكان العرب ، وبخاصة في الضفة الغربية وقطاع غزة ، وبعض المدن والقرى داخل فلسطين المحتلة[١]، لذا فإن اللغة العربية تواجه ما يواجهه أصحابها من الصراع ومحاولات التغلب عليها ومحوها ، فالسلطات الإسرائيلية في كافة مؤسساتها الرسمية وغير الرسمية تبذل جهوداً مكثفة لتهويد التعليم والثقافة من خلال المحاولات المستمرة للمحافظة على التراث والثقافة اليهودية عن طريق محاربة اللغة العربية ، استجابة لدعوات قادة الفكر الصهيوني فبعد حرب ١٩٦٧ كتبت صحيفة (דבר) عن دور ما أسمته (الشبيبة الطلائعية المحاربة التي تأسست عام١٩٤٨) في مكافحة اللغة العربية من أجل تهويد أرض إسرائيل (فلسطين) وإرجاعها إلى سابق عهد الآباء والأجداد ، وتغيير المعالم الطارئة عليها من العرب ومن لغتهم الدخيلة ، وإحلال الثقافة العبرية مكانها[٢] ، فقادة الصهيونية يرون أن العربية لغة دخيلة على فلسطين وأن اللغة العبرية هي اللغة الأصلية للبلاد لا يفوتنا في هذا الصدد الإشارة إلى أن اليهود استخدموا اللغة العربية في فترة مهمة من تاريخهم ، هي فترة العصر الوسيط الذي وصّفه اليهود بالعصر الذهبي لما حققوه من ازدهار لاسيما في مجال اللغة العبرية بفضل العربية التي أكسبتها مفردات ، وقواعد ، كما قدموا خلاله أروع إنتاجهم الأدبي والفكري بالعربية اليهودية[٣] ، فضلاً عن كون اللغة العربية هي لغة اليهود الشرقيين ، إلا أن اليهود تنكروا لفضلها،واتخذوها عدواً يجب القضاء عليه، مسايرة للأهداف الصهيونية

---

[١]) تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية في إسرائيل " المرحلة الإعدادية " , مرجع سابق .

[٢]) يعقوب .أوس داوود : تهويد التعليم في مقدمة المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس ، متاح على موقع ،www.nooreladab.com/vb/showthread.php?p=49607 بتاريخ ١٢-٢-٢٠١٢

[٣]) للمزيد انظر كتاب : قنديل (عبد الرازق) : الأدب العبري في الأندلس ، القاهرة , ١٩٩٦ ، صـ أ- ه.

والسعي الدائم لتحقيق تلك الأهداف ، وهذا أمر طبيعي لأن الصهاينة محتلون ولا يختلف سلوكهم عن سلوك أي محتل آخر ؛ إذ يحرص الاحتلال الاستيطاني على فرض لغته وثقافته على السكان الأصليين ، وحينما يقوم المحتل بمصادرة اللغة فإنه يهدف إلى مسخ الأمة وبترها من ماضيها وتراثها وتاريخها ووضعها تحت الوصاية الفكرية والوجدانية للمحتلين الغرباء[١] ؛ لذا فاللغة العربية محاربة بالفعل ، وتتم محاربتها عن طريق تهويد وكتابة أسماء المدن والقرى والشوارع ، بل والإعلانات واللافتات باللغة العبرية بدلاً من العربية .

أما بالنسبة لوضع اللغة العربية في التعليم ؛ فإن التدريس في المدارس العربية يتم باللغة العربية، وفي المدارس اليهودية يتم التدريس باللغة العبرية أما في الجامعات فالتدريس يكون بالعبرية فقط ؛ وفي هذا الصدد تقول روضة بشارة عطا الله ـ مديرة جمعية الثقافة العربية:" إن الجامعات الإسرائيلية تُعلم عن اللغة العربية ولا تعلمها؛ حيث تدرس بالعبرية[٢]" ، أي الجامعات الإسرائيلية تُخبر عن وجود اللغة العربية ولا تقوم بتعليمها ، بالإضافة إلى فرض تدريس اللغة العبرية في المدارس العربية ليس باعتبارها لغة ثانية بل باعتبارها لغة أم ، وتكثيف عدد الساعات الدراسية الخاصة باللغة العبرية ، فالفلسطيني يدرس في إسرائيل بدءاً من الصف الرابع الابتدائي وحتى نهاية المرحلة الثانوية اللغة العبرية لمدة خمس ساعات أسبوعياً ولا تكتفي إسرائيل بتعليم الفلسطينيين قواعد اللغة العبرية وإنما تلزمهم أيضاً بدراسة كل المكونات الفكرية للتراث اليهودي والصهيوني ؛ فيتم تدريس التوراة وأجزاء من العهد القديم والتلمود والمدراشيم والشعر العبري الصهيوني ، وبطبيعة الحال فإن هذا الوضع يفرض على الفلسطيني إتقان اللغة العبرية[٣] ، والاهتمام بها أكثر من لغته العربية . ومع ذلك هناك دعوات ومحاولات لجعل اللغة جسرًا لتقريب المسافات وتضييق الفجوات

---

[١]) الرفاعي (جمال) : أزمة اللغة العربية في إسرائيل : مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل ، مجلة الدراسات الشرقية ، العدد ٤٠, مكتبة الآداب, القاهرة , يناير ٢٠٠٨ ،صـ٢٩٩ .

[٢]) إسرائيل (تشوه) اللغة العربية بالتعليم

http://www.aljazeera.net/news/pages/32260b46-35c8-42ec-b052-f7f3 264f1 79c . متوفر بتاريخ ٣-٣-٢٠١٢

[٣]) الرفاعي ، صـ٣٠٢ -٣٠٣ .

بين اليهود والعرب في فلسطين ؛ فبعد أن كانت اللغة العربية مادة اختيارية ـــ وكان يتم الاختيار بينها وبين اللغة الفرنسية ، حيث يعتبرها البعض لغة أجنبية ثانية أو ثالثة بعد العبرية والإنجليزية ـــ أصبحت إلزامية منذ عام ١٩٩٥ كلغة أجنبية ثانية من الصف السابع حتى الصف العاشر[١] ، كما أقيمت عدة مدارس مشتركة ثنائية اللغة يدرس فيها العرب واليهود باللغتين العربية والعبرية[٢] .

أهداف دراسة اللغة العربية :

١ – تأمين وسيلة تمكن الطالب (العربي) من التعبير عن ذاته[٣] .

٢ – تقوية تفاخر التلميذ بلغته العربية باعتبارها لغة قومية ومركب مهم في شخصيته[٤] .

٣– المعرفة اللغوية مطلوبة لهدف تدبير الاحتياجات الرسمية للدولة ، وللاندماج الاجتماعي والتعاون الاقتصادي والتجاري والتقني والعملي ، وكذلك لبداية ثقافات جديدة ، لذا من الضروري إتقان عدد كبير من اللغات[٥] .

---

[١]) משרד החינוך , המזכירה הפדגוגית , האגף לתכנון ולפיתוח תכניות לימודים , תכנית לימודים , לשון ערבית לכתות ז' – י"ב , מאי 2008 , עמ'4

يرجع بعض الباحثين اليهود أهمية دراسة العربية إلى أنها لغة حوالي ثلاثمائة مليون نسمة ، فالعربية الفصحى هي لغة حضارة وثقافة كل متحدثي العربية ، مسلمين ونصارى ودروز على حد سواء ، ولغة الكتب المقدسة والصلاة للمسلمين في أنحاء العالم (حوالي مليار وثلاثمائة مليون نسمة) ، لذلك فإن معرفة اللغة العربية مهمة جداً في دولة إسرائيل . المرجع السابق ، نفس الصفحة .

[٢]) הוראת הערבית כשפת אם בבתי הספר הערביים –

www.lprc.org.il/lprc/images/pdf/16-report.pdf

[٣]) ذكر ماجد الحاج أن هناك هدفًا واحدًا حددته وزارة المعارف لتعليم اللغة العربية في المدارس العربية وهو تأمين وسيلة للطالب للتعبير عن ذاته. ماجد الحاج: تعليم الفلسطيني في إسرائيل بين الضبط وثقافة الصمت, متاح على الموقع التالي:

islamtoday.net/nawafeth/services/printart-95-8893.htm. بتاريخ ٣-٥-٢٠١٢

[٤]) הוראת הערבית כשפת אם בבתי הספר הערביים -

www.lprc.org.il/LPRC/images/pdf/16-report.pdf بتاريخ ٢١-٣-٢٠١٢.

[٥]) משרד החינוך , המזכירה הפדגוגית , האגף לתכנון ולפיתוח תכניות לימודים , תכנית לימודים , לשון ערבית לכתות ז' – י"ב , מאי 2008 , עמ'4 .

من خلال عرض الأهداف السابقة ، يتبين أن واضعي الخطة التعليمية في إسرائيل يعلمون العلاقة الواضحة بين أهمية اللغة العربية في تكوين شخصية التلميذ واكتسابه معرفة تراثه القومي، ومن هنا يمكن للطالب أن يعتز ويفتخر بلغته العربية كلغة قومية ، وهنا يجب أن يطرح سؤال، هو : هل المواد الدراسية في الخطة التعليمية تجسد هذا الهدف ؟ الإجابة : أن هذه المناهج غفلت العنصر القومي لتعليم اللغة العربية وآدابها[١] ، ووفقاً لرأي بعض الباحثين: فإن تدريس اللغة العربية في المدارس العربية بمعزل عن الروابط التاريخية والثقافية والقومية ، وهذا الاتجاه استنتج تعبير تفريغ المواد ، مثل : الأدب والتاريخ من محتواها القومي . وفي القطاع العربي فإن الأهداف المعلنة لدراسة اللغة والأدب العربيين للطفل العربي هي أهداف ذرائعية[٢] فقط[٣] .

ويرى بعض اليهود أن تدريس اللغة العربية كمنهج تعليمي في المدارس العربية يواجه عدة مشكلات ، منها :

– رغم أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية الثانية في إسرائيل ، إلا أن واقع الحال يقول غير ذلك، سواء من جانب المؤسسات الحكومية أو من جانب المؤسسات الأهلية ، ودليل ذلك أن كل مؤسسات الدولة تدار بالعبرية .

– أن الفرق الكبير بين اللغة العربية العامية ، التي تشمل عدة لهجات مختلفة ، وبين اللغة الفصحى ، يشكل صعوبة حقيقة في تعليم اللغة ؛ فحتى اليوم لا يملك المدرسون أدوات ووسائل تربوية تمكنهم من التغلب على مثل تلك المشكلة ، فالطفل العربي في الصف الأول

---

[١]) الحاج ، مرجع سابق .

[٢]) ذرائعية : مصدر صناعي من ذرائع ، وهي : فلسفة تقول أن الأفكار هي وسائل العمل ويحدد قيمتها نجاح العمل ، ويطلق عليها مصطلح (البرجماتية) وهي مذهب فلسفي يرى أن معيار الأفكار الناجحة في قيمة نتائجها العملية . انظر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، المجلد الأول ، صـ٨٠٨ و١٩١ .

[٣]) הוראת הערבית כשפת אם בבתי הספר הערביים –

www.lprc.org.il/LPRC/images/pdf/16-report.pdf

يكاد يصطدم بالعربية الفصحى لأول مرة ؛ لأنه لم يعرفها في بيته وبالتالي فهو يتعلمها كأنها لغة أجنبية .

– ما تعاني منه المكتبات من نقص مواد القراءة بالعربية ، والمؤلفات والمجلات التي تطبع وتنشر باللغة العربية ، وغير ذلك .

– انخفاض مستوى اللغة العربية لدى العرب أنفسهم لأن متحدثي العربية لا يعيرونها الاهتمام الكافي باعتبارها لغتهم القومية، كما أن خطة تأهيل مدرس اللغة العربية غير

خلاصة القول : أن الباحثين اليهود يحاولون إلقاء مسئولية عدم إقبال الطلاب على تعلم اللغة العربية سواء من اليهود أو من العرب على العرب أنفسهم ؛ فهم الذين لم يهتموا باللغة العربية باعتبارها لغة قومية لهم ، فضلاً عن ما تحتويه اللغة العربية من إشكاليات تحد من الإقبال على دراستها.

صورة الإسلام ورموزه في المناهج التعليمية العربية :

عمد اليهود على تشويه الديانات التي يدين بها العرب في فلسطين سواء الإسلام أو المسيحية، واستغلوا الصراعات الطائفية بين طوائف الديانة الواحدة ، ومن ذلك ، الصراع بين السنة والشيعة الذي يعتبر سلاحاً خطيراً يستخدمه أعداء الإسلام ضده ؛ فها هي الحكومة الإسرائيلية تعتمد في تدريس تاريخ الإسلام للطلاب العرب على كتاب يخدم أهدافها الساعية إلى ترسيخ صورة مشوهة للتاريخ العربي الإسلامي في أهم حقبة من حقبه ، وهو كتاب (تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية) المقرر على الصف العاشر ، تأليف د/ عطا الله سعيد قبطي ، الذي اعتمد على كتب المستشرقين والروايات الشيعية .

---

[1]) انظر : משרד החינוך2008 , עמ'7 .

- נאסר (אמירה) : הוראה מבוססת ריבוי סטנדרטים בכתה ג' בתחום השפה הערבית , כתב עת , אורנים , גיליון מס'2 חשוון תש"ע / אוקטובר 2009 , עמ'104

הוראת הערבית כשפת אם בבתי הספר הערביים -www.lprc.org.il/lprc/images/pdf/16 report.pdf

من المعلوم أن " الشيعة " من أكثر الفرق أثراً في تحريف التاريخ الإسلامي ، وقد وصفهم ابن تيمية قائلاً : " لا يوجد في جميع الطوائف أكذب منهم ، ولا أظلم منهم ، ولا أجهل منهم، كما أنهم أشد الناس خصومة للصحابة ، سب الصحابة وتكفيرهم من أساسيات معتقداتهم ، وخاصة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما ؛ فيسمونهما الجبت والطاغوت ، كما أنه معلوم أيضاً أن منهج المستشرقين في دراسة التاريخ الإسلامي غالباً ما يعتمد على الروايات المشبوهة والضعيفة ، يأخذونها من كتب التاريخ والأدب ككتاب (الأغاني للأصفهاني) وكتاب (البيان والتبيين) وكتاب (نهج البلاغة) ، الكتب غير الموثوق منها ، مثل كتاب : (الإمامة والسياسة) ، وهم يبنون منهجهم على تثبيت فكرة مسبقة ، ثم الإتيان بالوقائع التاريخية التي يستخرجون منها ما يؤيد فكرتهم ، ويستبعدون ما يخالف ذلك ، وقد تأثر مؤلف المقرر التاريخي " عطا الله قبطي " بمنهج المستشرقين في المبالغة في الشك والافتراض ، واعتماد الضعيف من الروايات[1].

وقد ركز المؤلف على تشويه صورة صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم، مستغلاً ما وقع من أحداث في " الفتنة الكبرى[2] " بين علي ومعاوية رضي الله عنهما ؛ فعمد إلى وضع

---

[1]) موسى البسيط : " أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منهاج التعليم الإسرائيلي في المدارس العربية { الأهداف ، الأساليب ، المصادر ، المناهج ، نماذج} ، مجلة جامعة النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية) المجلد ٢٣ (٤) ، ٢٠٠٩ ، صـ١١٦٩

[2]) الفتنة الكبرى : مصطلح أطلق على أحداث وقعت بين المسلمين بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ؛ ففي نهاية خلافة عمر رضي الله عنه تغيرت ملامح المجتمع الإسلامي ، حيث اتسعت الفتوحات ودخل الإسلام أعداد كبيرة من غير العرب ، وكان منهم المخلص في إسلامه ومنهم دون ذلك ، وعندما ولي عثمان رضي الله عنه الخلافة كثر الخارجون عليه وكثرت إساءاتهم إليه حتى تعاظمت الفتنة وحاصروه في بيته أربعين يوماً , منعوا عنه كل شيء حتى الماء ، ثم قتلوه ، ثم ولي علي رضي الله عنه الخلافة ، وكان أول المطالب القصاص من قاتلي عثمان رضي الله عنه ، وهو أمر واجب ؛ إلا أن علياً بحكمته رأى تأجيل الأمر إلى أن تستقر أمور المسلمين بينما أصر معاوية بن أبي سفيان على القصاص فوراً ، فهو اعتبر نفسه ولي دم عثمان لأنه من بني أمية مثله ، وهنا دب الخلاف بين علي ومعاوية رضي الله عنهما . للمزيد انظر: مقدمة ابن خلدون ، الفصل (٢٨) في انقلاب الخلافة إلى الملك ، الطبعة الأولى ، دار القلم ، بيروت، لبنان ، ١٩٨٧م ، صـ٢٠٥ ـ وأيضاً /الخميس ، عثمان : حقبة من التاريخ ، قدم له / محمد بن إسماعيل المقدم وسيد محمد نوح ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، بدون تاريخ، صـ٩٠ وما بعدها .

روايات متضاربة ومتناقضة معظمها مكذوب ، ثم ترك الحكم لطالب الصف العاشر ؛ فجاء في مقدمة الكتاب ما قاله المؤلف : " ومن ناحية الأسلوب كان الأساس الذي اعتمدناه ، هو أن نترك للطالب أن يكتشف الأمور بذاته، ويستقي المعلومات من المصادر الأولية ، فأوردنا نصوصاً تاريخية ، وألحقنا بالمادة خرائط أساسية ، ثم ذيلنا كلاهما بأسئلة حسب مستويات متنوعة ، تبدأ بدرجة المعرفة ، ثم ترقى إلى التفكير التحليلي أو التخيلي وتقييم الأحداث والحكم عليها " ، وهنا يجب السؤال : هل طالب الصف العاشر ـ الذي ليس لديه أية خبرات في تحليل نصوص وتقييم أحداث ـ بمقدوره أن يميز الطيب من الخبيث ، أم أن واضعي المناهج يريدون بلبلة عقول هذا النشء ونفوره من الإسلام ككل ، بدعوى تخريج إنسانً واعي مفكر لا مقلد .

ومن نماذج تشويه الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ التي وردت في كتاب (تاريخ العرب السياسي من الجاهلية حتى قيام الدولة العباسية) :

من أكثر الصحابة الذين تعرض لهم هذا الكتاب بالتشويه الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ومعاوية ؛ فقال : إن أبي بكر منع فاطمة من أخذ ميراث أبيها صلى الله عليه وسلم من أرض فدك وسهمه من خيبر ، فهجرته فاطمة رضي الله عنها حتى ماتت ، ولم يورد السبب الحقيقي لمنع أبي بكر إعطاء فاطمة ميراثها وما سبب اعتزال فاطمة لأبي بكر ، وقد ورد في البخاري ، باب قول النبي : لا نورث ما تركناه صدقة ، أن فاطمة رضي الله عنها أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراث أبيها ، فأبلغها حديثاً سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم " بأنه لا يورث، وأن ما تركه هو صدقة للمسلمين " فلما بلغها الحديث تركت رأيها ثم لم يكن منها ولا من ذريتها بعد ذلك طلب ميراث[1] " ، وفي رأي الباحثة المتواضع ، أن فاطمة طلبت الميراث ولم تنازع عليه خاصة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبرها أنها أول من سيلحق به ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ من أهله ، فلماذا النزاع مع علمها بقرب الأجل .

لم يكتف واضع هذا المنهج بتشويه الخلفاء ، بل عمد إلى تشويه صحابة آخرين ممن يعتبرهم المسلمون رموزاً في الإسلام ، مثل : خالد بن الوليد ـ الذي لقب بسيف الله المسلول

[1]) موسى البسيط مرجع سابق ، صـ١١٧٨ – ١١٧٩.

ـ يقول عنه د/ عطا الله قبطي : أنه قتل " مالك بن نويرة " في حرب الردة ليتزوج امرأته ، وكانت جميلة المنظر ، لذا عزله عمر رضي الله عنه بعد توليه الخلافة ، وأن عمر كان قد طلب من أبي بكر عزل خالد ولكن أبي بكر رفض وقال : كيف أغمد سيفاً سله رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه رواية باطلة ، وقد ذكر عمر رضي الله عنه سبب عزله لخالد بن الوليد ، قائلاً: " إني لم أعزل خالداً عن سخطة ، ولا عن خيانة ، ولكن الناس فتنوا به فخفت أن يوكلوا إليه ويبتلوا به ،فأحببت أن يعلموا أن الله هو الصانع وأن لا يكونوا بعرض فتنة[1] " .

وهذا الكتاب مليء بالشبهات والروايات المكذوبة لا يتسع المجال لمناقشتها وتفنيدها، خاصة أن هناك دراسات أجريت لهذا الغرض[2] .

من هنا نتبين أن اهتمام واضعي المناهج التعليمية للعرب في فلسطين يرتكز على تلك الحقبة التي تعد من أهم حقب تاريخ الإسلام ، وتدريسها بصورة مشوهة لطالب في تلك المرحلة العمرية بهدف إحداث فجوة بين الماضي والحاضر ، وعزل النشء عن الإسلام وتشريعه وتراثه، ثم إثبات عجز الإسلام عن التطبيق وعدم صلاحيته في هذا العصر ، لأنه إذا ثبت عجز الإسلام في تقويم أخلاق الصحابة وسلوكهم وإصلاح جماعتهم بعد أن فارقهم الرسول صلى الله عليه وسلم بفترة قصيرة ، فهو أعجز من أن يكون منهجاً للإصلاح بعد ذلك.

في الوقت الذي يتم تدريس هذه المناهج المشوهة للإسلام ورموزه ، يتم تكثيف تدريس الدين اليهودي للطلاب العرب بقدر يزيد على ثمانية أضعاف ما يتعلمونه عن دينهم ، فيدرسون (٢٥٦) حصة توراة مقابل (٣٠) حصة للدراسات الإسلامية . ويشكل المنهج الجديد لتعليم الإسلام تغييراً مهماً ، فيشدد على تنمية المواطنة والانتماء لدولة إسرائيل كجزء لا يتجزأ من التربية الدينية[3] ، وتعد عملية تهويد المناهج هذه إبعادًا للطالب العربي عن

---

[1]) المرجع السابق .

[2]) مثل : البحث المقدم من ، موسى البسيط والمستخدم في هذه الدراسة ، وملف منهاج التعليم في المدارس العربية للصف العاشر ، المنشور على شبكة المعلومات الدولية ، على شكل حلقات متتابعة على موقع : فلسطينو ٤٨ .

[3]) ماجد الحاج ، صـ٤ .

تاريخه ودينه ولغته بحيث لا يعرف نفسه ، مع التركيز على بناء معرفة تاريخ الآخر الأكثر إنسانية وعدالة وتطور ورقي[١] .

وهنا يمكن القول : إذا تحقق ما تسعى إليه الحكومة الإسرائيلية من عمليات التهويد المستمرة والشاملة ، بالقضاء على مقومات القومية العربية لدي الشعب العربي في فلسطين عن طريق الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية ، وطمس اللغة العربية ، وتشويه الرموز الإسلامية ؛ فستكون النتيجة الحتمية محو الهوية العربية الأصلية والشعور الزائف بالانتماء إلى كل ما يمت لهويتهم الأصلية بصلة ، وينتمون إلى كل ما هو إسرائيلي بدعوى التحضر .

- محو الهوية العربية :

جعلت الصهيونية من بين أهداف عمليات التهويد محو الهوية العربية وطمس كل ما يمت لها بصلة ، وجاء ذلك من خلال عملية تهويد المناهج التعليمية بطرق مباشرة وغير مباشرة ؛ كفرض مناهج معينة في المدارس العربية ، وبث الأفكار التي تؤدي إلى محو الهوية العربية بشكل تدريجي ، مثل : الادعاء الكاذب بضرورة الاندماج بين العرب واليهود تحقيقاً لمبادئ السلام ؛ مما يستلزم ازدواج شخصية العربي بأن يصبح "عربيًا إسرائيليًا " ، وتدريجياً يتم محو صفة العربي والإبقاء على صفة " إسرائيلي "، من خلال تجاهل كل ما هو عربي والانتماء إلى كل ما هو إسرائيلي ، ويوضح ذلك ما تضمنه كتاب "להיות אזרחים בישראל– מדינה יהודית ודמוקרטית[٢] " (أن نكون مواطنين في إسرائيل ـــــ دولة

---

[١]) مشروع المناهج والهوية ، صـ٩ .

[٢]) عام ١٩٩٥ خصص وزير التعليم الإسرائيلي " أمنون روبنشتاين " لجنة برئاسة د/ مردخاي كرمنيستر ، لبحث التعليم المدني في إسرائيل والتوصية بوضع خطة شاملة لاكتساب نظم الديمقراطية والمواطنة ، وقدمت اللجنة تقريراً مفصلاً يتضمن توصيات بإجراء إصلاح شامل للتربية المدنية بصفة عامة وللتعليم المدني بصفة خاصة ، وقد تم تغيير منهج التعليم المدني وفقاً لهذا التقرير عام ٢٠٠١، وقدم المنهج الجديد استناداً على الكتاب المدرسي (להיות אזרחים בישראל – מדינה יהודית דימוקרטית) ليكونوا مواطنين في إسرائيل – دولة يهودية ديمقراطية ، الذي ترجم إلى العربية . برق (מיכל) : חינוך אזרחי בישראל , גיליון עדאלא האלקטרוני , מס'18 , ספטמבר 2005 .

يهودية وديمقراطية[1]) الذي يتم تدريسه في المدارس اليهودية في إسرائيل ، وترجم إلى العربية ليتم تدريسه في المدارس العربية ، ويحتوي هذا الكتاب على ثلاثة أقسام، على النحو التالي، **الأول** : ما هي الديمقراطية ، **الثاني**: ما هي الدولة اليهودية ، **الثالث** : الحكومة والسياسة في إسرائيل .

يناقش الجزءان الأول والثاني المصطلحات والمفاهيم المتصلة بماهية الدولة اليهودية ، ونظم وأسس الدولة الديمقراطية ، بينما يناقش القسم الثالث وضع نظامين أساسيين لتأسيس دولة إسرائيل، وهما : " اليهودية والديمقراطية " ، ومن المصطلحات الحيوية التي يحتويها هذا الكتاب ، مصطلح מדינה יהודית ודמוקרטית " دولة يهودية وديمقراطية " ، وهو من أهم المصطلحات التي يتم تدريسها ومحاولة ترسيخها في أذهان النشء العربي والإسرائيلي ، ويدل على أن إسرائيل عند قيامها أعلنت أنها دولة الوطن اليهودي ، أي أنها دولة صفاتها وثقافاتها مثبتة في التقاليد اليهودية ، وأعلنت أيضاً عن كونها دولة ديمقراطية إزاء كل مواطني الدولة ، يهود وغير يهود ، فهي تحافظ على الديمقراطية والمساواة وكرامة الإنسان وحريته[2] ، ويهدف الكتاب من دراسة هذه المصطلحات ترسيخ دلالاتها بصورة تدريجية ومعرفة أوجه الشبه والاختلاف بين كل منها ، وفي ذلك تقول كل من : حنا أدان وردة أشكنازي "חנה אדן – ורדה אשכנזי " في كتاب (מדריך להוראת מקצוע האזרחות – المرشد لتدريس مادة المواطنة[3]) خلال وصفهما لكتاب (أن نكون مواطنين في إسرائيل) : " يعبر الكتاب عن التوجه التدريجي في عمليات التعليم والدراسة . عالم

---

[1]) חנה אדן – ורדה אשכנזי : האגף לתכנון ולפיתוח תכניות לימודים , מדריך להוראת מקצוע האזרחות , עמ"27 – 43 .

[2]) דר'יפה סקלי : " עיין ערך : אני ישראילי " , תוכנית לימודים רב תרבותי ל10- 9 שנות לימוד בשפה הערבית .

[3]) مادة المواطنة ، ويطلق عليها أيضًا المدنيات أو التربية المدنية : اسم يشمل مجموعة متنوعة من البرامج والنشاطات التعليمية ، ومن المتبع التمييز بين موضوع المدنيات الذي تدرس فيه المبادئ الأساسية للمواطنة في دولة ديمقراطية ،وبين التربية المدنية التي تشمل برامج ونشاطات غير منهجية، والهدف من هذه المادة تأهيل مواطن له دراية بالمصطلحات الأساسية للنظام الديمقراطي ، مهتماً بما يجري حوله ، صاحب موقف ذا شعور بالانتماء إلى الدولة والمجتمع ، انتقادياً . מיכל ברק , חינוך אזרחי בישראל .

المصطلحات والمبادئ والمضامين يبنى تدريجياً خطوة تلو أخرى ، ... وتتكرر المصطلحات التي يتعلمها التلاميذ مما يتيح لهم الاطلاع على نقاط الشبه والاختلاف في معاني المصطلحات والمبادئ الواردة في السياقات المختلفة[1] " .

وورد أيضاً ـ في نفس الكتاب ـ خلال عرض الصعوبات التي تواجه عملية تدريس مادة المواطنة : " تتألف مادة المواطنة من لغة مكونة من مبادئ ومصطلحات جوهرية للمجال ، يطلب من التلاميذ في عملية الدراسة أن يعرفوا ويفهموا معاني المصطلحات التي تُكوّن مادة المواطنة ليتمكنوا من تطبيقها بصورة واضحة في كل وحدة مضمون واردة في المادة ، وأن يستعملوها بصورة واعية ومدروسة في دورهم كمواطنين في الدولة ... وتتضمن اللغة في هذا الموضوع مصطلحات قد تثير الاستياء أو عدم ارتياح ومشاعر غضب لدى التلاميذ مثل : التفضيل ، والعدالة وعدم العدالة ، والمجتمع الطبقي[2] ".

بعد هذا العرض الموجز للكتاب سوف تعنى الدراسة بالقسم الثاني من الكتاب، ويحمل عنوان " ما هي الدولة اليهودية ؟ " وينقسم إلى **أربعة فصول :**

الفصل الأول : לאום ומדינת לאום ، **قوم ودولة قومية :**

يتعلم التلاميذ من خلال هذا الفصل عدة أمور ، منها :

يعرف التلاميذ أوجه الشبه والاختلاف بين مصطلح קבוצה אתנית " جماعة عرقية " ، ومصطلح לאום " قومية " .

يعرف التلاميذ أن هناك نوعين للأسس المشتركة لأبناء قومية واحدة : أسس انتمائية أي: أسس عرقية ليست نتيجة اختيار ، وأسس سياسية تنتج عن اختيار .

يعرف التلاميذ كيفية الربط بين الأسس المشتركة للقومية وبين تعريف الهوية القومية، وبناء على ذلك يفهمون المصطلحات לאומית אתנית " القومية العرقية " ולאומית פוליטית " القومية السياسية ".

يدرك التلاميذ أن الهوية القومية لكل دولة تضم الأسس السياسية مع الأسس العرقية.

---

[1]) מדריך להוראת מקצוע האזרחות , שם , עמ'10.

[2]) מדריך להוראת מקצוע האזרחות , עמ'.15

يعرف التلاميذ أنه وفقاً للتصور العرقي- السياسي يوجد أنواع مختلفة للدول القومية.

يعرف التلاميذ الفروق بين تعريف الدولة كدولة لجميع مواطنيها ، وبين تعريف الدولة كدولة قومية ، كما يعرفون الفرق بين المواطنة والانتماء القومي ، ويعرفون أنهم سواء كانوا في دول تشمل مواطنيها ، أو في دولة قومية ، فالدولة دولة كل المواطنين، للأغلبية والأقليات .

يدرك التلاميذ أن دولة إسرائيل هي نموذج للدولة القومية الشاملة لأقليات قومية .

يلاحظ مما سبق أن كل المبادئ والمضامين التي اشتملها كتاب " أن نكون مواطنين في إسرائيل " تتركز حول مفهوم القومية المشتركة مع الاعتراف الكامل بأن إسرائيل هي دولة دينية قومية ، وفي ذلك تقول بينسون : " إن تعريف دولة إسرائيل في كتاب التدريس ، هو : دولة يهودية قومية ، وأن التطرق إلى تعريفات أخرى للدولة (مثلاً : دولة جميع مواطنيها) معروضة كتعريفات ثانوية " ثم تتابع : " أسلوب هذا النقاش يشهد على أن الكتاب ، في قناع تبنّي مفهوم يؤمن بتعدد الآراء وعرض مختلف للآراء القائمة في المجتمع الإسرائيلي ، يتخذ موقفاً في مسألة التعريف المرغوب فيه لدولة إسرائيل ، وعن طريق عرض خط خيالي متواصل ، يميز الكتاب بين التوجهات المرغوب فيها ـ التوجهات الصهيونية ـ الواقعة في مركز الخط الخيالي نفسه وبين التوجهات التي ترفض تعريف دولة إسرائيل كدولة يهودية أو ديمقراطية ، وعليه فهي موجودة على هامش الخط الخيالي المتواصل[1] " ، أي أن كتاب " أن نكون مواطنين في إسرائيل " يحاول توجيه فكر الطالب إلى التعريف المرغوب فيه لدولة إسرائيل بأنها دولة يهودية قومية دون غيره من التعريفات الدالة على القومية المشتركة بين العرب واليهود ، بل ومحاولة ترسيخ هذا المفهوم والإيمان به . ويلاحظ تركيز الكتاب على عدة مصطلحات أساسية ، منها " قومية ، ومواطنة ، ودولة سيادية ، وقومية عرقية ، وقومية سياسية ، ودولة قومية ، ودولة جميع مواطنيها ، وأقليات"،حرصاً على ما اشتمله من أفكار يجب ترسيخها داخل عقول الطلاب .

---

[1]) פינסון (הללי) : *בין מדינה יהודית לדמוקרטית :סתירות ומתחים בתכנית הלימודים באזרחות* ، (פוליטיקה) כתב עת בנושא חינוך אזרחי בישראל , עורך ד"ר . דן אבינון , 14, 2005 .

الفصل الثاني : دولة إسرائيل دولة قومية يهودية :

تبدو في هذا الفصل التوجيهات العنصرية واضحة ؛ حيث أكد مراراً وتكراراً على أن إسرائيل دولة اليهود وهي دولة التوراة دولة دينية قومية ، ودولة الشعب اليهودي ، وأن وثيقة الاستقلال تحدد أن إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي ، المنتمية أيضاً لأبناء القومية اليهودية المقيمين خارج إسرائيل ، والذين ليسوا من مواطني الدولة .

كما أوضح هذا الفصل الانقسامات المتعددة في المجتمع الإسرائيلي ، مثل : المتدينين والعلمانيين ، والسفارديم والإشكناز ، فضلاً عن الانقسام في المجتمع بين اليهود والعرب.

ويذكر أن تعريف إسرائيل بأنها دولة قومية يهودية ، صعب تقبله لدى المواطنين من غير اليهود ــ العرب و الدروز والشركس ــ لعدم تعاطفهم مع رموز الدولة وتقبل بعض قوانينها، مثل : " قانون حق العودة[1] " ، ويوضح هذا الفصل أنه : يجب على التلاميذ معرفة أهمية قانون حق العودة ، فمن حق كل يهودي الهجرة إلى إسرائيل (فلسطين) والعيش بها بموجب وثيقة الاستقلال .

كما يشتمل هذا الفصل من كتاب " أن نكون مواطنين في إسرائيل " عدة تعريفات ومصطلحات خاصة بدولة إسرائيل ، منها : دولة التوراة " دولة دينية غير صهيونية " ، ودولة دينية قومية " دولة دينية صهيونية " ، ودولة قومية يهودية ثقافية " دولة علمانية صهيونية " ، ودولة الشعب اليهودي " دولة صهيونية " ، ودولة اليهود " دولة علمانية صهيونية "أ ويقوم بتعريف كل مصطلح من تلك المصطلحات على حدة[2].

الفصل الثالث : مميزات دولة إسرائيل كدولة يهودية .

في هذا الفصل تأكيد للعنصرية التي وردت في الفصل السابق ، فيوضح أنه من الصعب على المواطنين غير اليهود التأقلم مع رموز الدولة ، ويبرز أن هناك انعكاسات على المواطنين العرب والدروز والشركس مترتبة على كون إسرائيل دولة قومية يهودية.

---

[1]) قانون حق العودة : חוק השבות، قانون إسرائيلي يحق بموجبه لكل يهودي العودة إلى إسرائيل (فلسطين) ليكون مواطناً فيها .

[2]) מדריך להוראת מקצוע האזרחות , עמ'31 .

الفصل الرابع : إشكالية الهوية لمواطني إسرائيل .

يتعلم التلاميذ أن الهوية تشمل عدة مركبات ، بعضها ينسب للإنسان منذ ولادته، مثل : الأصل والنوع ، وبعضها مكتسب ويمكن تغيره ، مثل : المهنة ، والدين والمواطنة. كما يعلم التلاميذ أن الإنسان يحدد لنفسه هويته بواسطة مركبات مختلفة ، في ظروف مختلفة ودوائر مختلفة ، مثل العائلة ، ومكان العمل في المجتمع و في علاقاته بمؤسسات السلطة .

وهنا يتحقق التلاميذ من أن هوية مواطني إسرائيل مكونة من المركب المدني و المركب القومي و المركب الديني . ويجب أن يعلموا أن الهوية تظهر اختلافات بين بني آدم .

من المصطلحات التي ركز عليها هذا الفصل : الهوية المدنية ، والهوية القومية ، والهوية العرقية، والهوية الدينية .

بعد هذا العرض الموجز لمحتوى القسم الثاني من كتاب " أن نكون مواطنين في إسرائيل"[1] وتوضيح أهم المفاهيم والمصطلحات الواردة فيه ، يتضح أن هذا الكتاب يؤكد على التمييز العنصري لليهود واليهودية ؛ حيث ذكر في ثناياه أن من أهم أهداف تدريس هذا المنهج : تنمية الصلة والانتماء والالتزام لدولة إسرائيل ، والاعتراف بكون إسرائيل دولة يهودية قومية ، وتنمية ورعاية هوية مدنية إسرائيلية مشتركة إلى جانب الحفاظ على الهويات القومية المميزة للمجموعات المختلفة في المجتمع الإسرائيلي[1] ، دون الإشارة إلى القومية العربية كمكون أساسي في هوية بعض مواطني الدولة (العرب) ، ورغم ذلك فإن القائمين على جهاز التعليم رأوا فيما بعد أنه يمثل خطراً على الهوية اليهودية القومية، وهنا مشروع مقترح من وزير التعليم (جدعون ساعر) بتطوير هذا المنهج بما يتناسب مع المفاهيم الصهيونية .

***

[1]) أن نكون مواطنين في إسرائيل ، صـ٦ ـ وأيضاً /المرشد لتدريس مادة المدنيات ، ص٨.

الخاتمة

بعد دراسة موضوع تهويد المناهج التعليمية في فلسطين المحتلة ، من خلال بعض المناهج الدراسية التي يتم تدريسها في المدارس الفلسطينية ، يمكن استنتاج الآتي :

– أن إسرائيل أباحت لنفسها استخدام كل الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، والطرق المباشرة وغير المباشرة للسيطرة على فلسطين كأرض وتهويد كل ما تحتويه من تاريخ وحضارة وثقافة ولغة ، ولم تدخر جهداً من أجل تشويش أفكار النشء العربي فيما يتعلق بهويته ودينه ولغته وتاريخه ، وفي المقابل تفرض دراسة اللغة العبرية بما تحويه من مفاهيم ومصطلحات يهودية وصهيونية ، كما تفرض دراسة الأدب العبري بما يحويه من قصص بطولية لليهود بدلاً من الأدب العربي لتؤدي في النهاية إلى تهويد الهوية العربية.

– أن إسرائيل تسير بخطى مدروسة تترتب كل منها على الأخرى في عملية التهويد ، تبدأ محاولاتها بالتغلب على اللغة العربية لما يترتب على ذلك من عدم فهم الدين الإسلامي المبني على القرآن الكريم والسنة المشرفة ، كما يترتب على ذلك أيضاً زعزعة الهوية العربية الإسلامية ككل .

– من خلال تطبيق السياسة الإسرائيلية الصهيونية على الفلسطينيين ، سياسة (فرق تسد) قامت إسرائيل بتقسيمهم إلى أقليات وهي : عرب وبدو ودروز وشركس ، ليسهل التأثير فيهم ، وزرع فتيل النزاع والاختلاف الدائم بين تلك الأقليات بما يخدم المصالح الصهيونية.

– لم تقتصر عملية تهويد المناهج على محو بعض المصطلحات أو المقالات الأدبية والقصائد الشعرية من الكتب المقررة ، ولا على إقرار وفرض الكتب التي تساعد على ترسيخ المفاهيم الصهيونية وتشويه الإسلام ، بل تجاوزت ذلك بوضع مناهج خاصة تهدف إلى محو الهوية العربية .

***

قائمة المراجع

أولاً المراجع العربية :

- آدان (حنا) وآخرون : أن نكون مواطنين في إسرائيل ، مركز تخطيط وتطوير المناهج التعليمية، القدس ، ٢٠٠٣ .
- ابن خلدون : المقدمة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.
- جمعية الثقافة العربية ، مشروع المناهج والهوية " الإغراق في الخطأ " ، ملخص تقرير مسح ورصد الأخطاء اللغوية والمضامينية في كتب التدريس من الصف الثالث حتى الصف الثامن، أيار ٢٠١١.
- الخميس ، عثمان : حقبة من التاريخ ، دار الإيمان ، الإسكندرية ، بدون تاريخ .
- الشامي ، رشاد : الشخصية اليهودية والروح العدوانية ، عالم المعرفة ، الكويت ، ١٩٨٦.
- قنديل ، عبد الرازق : الأدب العبري في الأندلس ، القاهرة ، ١٩٩٦ .

المجلات والدوريات العلمية :

- البسيط ، موسى : " أصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم في منهاج التعليم الإسرائيلي في المدارس العربية { الأهداف ، الأساليب ، المصادر ، المناهج ، نماذج} مجلة جامعة النجاح للأبحاث العلوم الإنسانية، المجلد ٢٣ (٤) ، ٢٠٠٩ .
- الرفاعي ، جمال: أزمة اللغة العربية في إسرائيل : مؤثرات عبرية في لغة الصحافة الفلسطينية في إسرائيل، مجلة الدراسات الشرقية، العدد٤٠، مكتبة الآداب، القاهرة، يناير ٢٠٠٨.
- أبو غدير ، محمد محمود : إسرائيل وتوظيف المناهج الدراسية لمقاومة ثقافة السلام، مجلة شؤون الشرق الأوسط ، مركز بحوث الشرق الأوسط ، جامعة عين شمس ، القاهرة، عدد أبريل ٢٠٠٢ .

المعاجم والقواميس :

- سلام ، شعبان محمد : قاموس المختصرات العبرية ، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، سلسلة الدراسات الأدبية واللغوية ، العدد (٣) ، مطبعة العمرانية للأوفست ، الجيزة ، ١٩٩٩ .
- عمر ، أحمد مختار : معجم اللغة العربية المعاصرة ، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، ٢٠٠٨ .

ثانياً : المراجع العبرية :

- אדן (חנה)، אשכנזי (ורדה) : האגף לתכנון ולפיתוח תכניות לימודים ، מדריך להוראת מקצוע האזרחות، ירושלים، 2003.
- סקלי (דר'יפה) :" עיין ערך : אני ישראילי " ، תוכנית לימודים רב תרבותי ל10- 9 שנות לימוד בשפה הערבית . متاح على شبكة المعلومات الدولية . بتاريخ ١٥-٣-٢٠١٢ cms.education.gov.il/NR/.../hila39.doc
- משרד החינוך، המזכירה הפדגוגית، האגף לתכנון ולפיתוח תכניות לימודים، תכנית לימודים، לשון ערבית לכתות ז' – י"ב، מאי 2008 .

כתבי עת :

- ברק (מיכל) : חינוך אזרחי בישראל، גיליון עדאלא האלקטרוני، מס'18، ספטמבר 2005 .
- נאסר (אמירה) : הוראה מבוססת ריבוי סטנדרטים בכתה ג' בתחום השפה הערבית، כתב עת، אורנים، גיליון מס'2 חשון תש"ע / אוקטובר 2009 .
- פינסון، הללי : בין מדינה יהודית לדמוקרטית :סתירות ומתחים בתכנית *הלימודים באזרחות* ، (פוליטיקה) כתב עת בנושא חינוך אזרחי בישראל ،עורך ד"ר/ דן אבנון، 14، 2005.

המלונים :

- אבן שושן، אברהם : המלון החדש، הוצאת קרית ספר، ירושלים.
- גור، יהודה، המלון העברי، הוצאת דביר، תל אביב، תש"ן .

ثالثاً مواقع شبكة المعلومات :

- www.lprc.org.il/lprc//pdf/16-report.pdf-islamtoday.net/ nawafeth/services/imagesprintart-95—8893.htm.
- www.almogaz.com/politics/news/2012/02/21/195504Arabic.b ayynat.org.ib/nashretbayanat/makalat-344-2hlm.
- www.ahewar.org/debat/show.art-asp?aid=4186.
- http//montada.arahman.net/t3372.html.
- يعقوب .أوس داوود : تهويد التعليم في مقدمة المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس ، متاح بتاريخ ١٢-٢-٢٠١٢

www.nooreladab.com/vb/showthread.php?p=49607

- بتاريخ ١٢-٢-٢٠١٢ ، - إسرائيل (تشوه) اللغة العربية بالتعليم

http://www.aljazeera.net/news/pages/32260b46-35c8-42ec- .
c١٧٩f٣٢٦٤f٧-f٠٥٢ b بتاريخ ٣-٣-٢٠١٢

- http:www.airss.net/site/2011/12/18/

- أبو الرب (حسن طاهر) : تعليم اللغة العربية في المدارس اليهودية في إسرائيل (المرحلة الإعدادية) , بحث مقدم إلى مؤتمر : الواقع اللغوي في فلسطين ,المنعقد بتاريخ ٢٥-١١-٢٠٠٦

http://scholar.najah.edu/sites/scholar.najah.edu/files/conference- paper/teaching-arabic-jewish-schools-israel-elementary- .
stage.pdf متاح بتاريخ ٢ -٢-٢٠١٢

-aljazeera.net/NR/.../B500151E-226D-4047-85B0-0D57B7A 8A874m.ht...

- www.albayan.co.uk/MGZaricle.asp?ID=602

القلالي ، عبد الكريم : التمييز العنصري في مناهج التعليم الصهيونية

- التعليم العربي في إسرائيل http://arab education.org/?p=46

- يوسف عودة ، تعليم العرب في إسرائيل

www.ahewar.org/debat/show.art-asp?aid=41806

متاح على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ ٢-١-٢٠١٢

- www.jai-pal.org/pie/Identity%20in%201948%20area.doc
- مناهج التدريس الرسمية – جهاز تحكم بيد دولة إسرائيل لمحو الهوية الفلسطينية في مناطق٤٨ ، بقلم جنان عبده، ٢٠٠٧ .

***